الاشتراكية المصرية
من الدفاع إلى الهجوم المضاد

لقد شاهدنا كيف تعرض الحزب الاشتراكى منذ البداية - بل وحتى قبل أن يعلن - لهجوم شديد.

ولقد شاهدنا فى صفحات سابقة نماذج من هذه الهجمات ابتداء من سعد زغلول الزعيم المرموق للأمة إلى حسين هيكل أحد قادة الليبرالية المصرية فى ذلك الحين.. إلى قادة الحزب الوطنى.. إلى رجال الدين.. إلخ.

لقد كانت حملة عاتية توضح مدى الوعى الطبقى لدى كبار الملاك والبرجوازيين المصريين الذين تلمسوا الخطر منذ بداياته الأولى وحشدوا كل جهودهم لسحقه.

والحقيقة أن الرجعية المصرية قد أثبتت على الدوام حساسية فائقة فى تلمس «المخاطر» الاشتراكية وفى مجابهتها.

ومنذ أن أعلن الأهرام خبر اعتزام الاشتراكيين تأسيس الحزب انهالت فى عديد من الصحف والكتب والمجلات حملات من العداء.

فكرى أباظة «الحزب الوطنى» يكتب قائلا: «إن وظيفة الحزب الاقتصادية تتلخص فى أنه سيكون من الآن فصاعدا «موقعاتى» بين أصحاب الأموال والعمال إلى أن تسنح

الفرصة فيقوم بتوزيع الأملاك على الجميع، فتصبح مالية الأمراء كمالية الفقراء سواء بسواء»[1].

ويكتب عصام الدين حفنى ناصف (يسار الحزب الوطنى):

١) إن بلدا كمصر تقف دائمًا موقف المصارعة لعدوها السياسى الكبير يجب أن تستجمع كل قواها لدفعه وبعد ذلك تتفرغ لبحث النظم الاجتماعية أما أنها تشغل مجهودها بمسائل اجتماعية ثانوية لايمكن أن تنفذ منها إلا ما لم يكن فيه معكسة للاحتلال فتضييع لقوى الأمة.

٢) حتى لو فرضنا أن القائمين بأمر الاشتراكية يفهمون ما ترمى إليه على حقيقتها فعليهم أن يفهموا أنها تكون مضرة جدا عند التطبيق، ليس لأن عقلية الأمة غير مستعدة لقبول هذه التعاليم فحسب بل لأنه لم توجد أى طريقة صالحة لبث الدعوة إلى هذا المبدأ فى أوروبا»[2].

وتمتد موجة العداء لتشمل الكثيرين.

فيكتب ادراوس حنا مقالا بعنوان «الكهانة الجديدة» يتهم فيه مؤسسى الحزب بأنهم «دراويش جدد، أنهم يغمضون أعينهم عن كل شىء يبعث على الجد فى الحياة ولا يفتحونها إلا على الرؤى والخيالات.. إنهم كهنة لا يرون فى الأفكار والمبادئ إلا نوعا من الكرنب والبطاطس تستطيع أن تزرعه حيث شئت ما داموا قادرين أن يستهووا الألباب وينتفعوا بالغفلة والجهلة، وإلا فأى رجل أمين مدقق يرضى أن يحاج العامل فى الشرق بنظريات كارل ماركس؟»[3].

ومرة أخرى يعود اندرواس حنا إلى الهجوم تحت عنوان «عبادة التعاليم» فيقول:

«هذا استغلال محزن للجهلة والغفلة، وما من شرف قط يكسو الذين يعملون على الانتفاع بالنظريات العامة فإن حياة الناس أكبر من النظريات والتعاليم»[4].

بل البعض يحاول استعداء السلطات وحثها على الفتك بالحزب مثل أحمد حلمى الذى كتب تحت عنوان «النظام الاجتماعى والخطر الذى يتهدده» قائلا:

«فهل تظن الحكومة أن ذلك الحزب لو تألف فعلا وعرف العامة وسوادهم الأعظم من الأميين أن مبادئه مشروعة والحكومة راضية عنه هل يبقى فى القطر حجر على حجر، وهل يستطيع جباة الأموال بعد ذلك جبايتها، وهل يمكن احتفاظ ذوى الأموال بأملاكهم عقارا أو نضارا أو يأمن ذو عرض على عرضه؟

إن عزاء الفقراء من ذوى الإيمان.. هو أن الرزق محدود مقسوم من الله.. وأن الصابرين على ما أصابهم فى الحياة الدنيا لهم حياة الدنيا ولهم حياة أخرى طيبة فى جنة عالية قطوفها دانية.. فإذا انهزم الهيكل الدينى من النفوس ولاسيما نفوس العامة كان ذلك نكبة على النظام الاجتماعى المصرى فهل الحكومة راضية عن ذلك؟ فإن كانت راضية فكم من الجند أعدت لحفظ النظام؟ بل ما هى الوسائل والتدابير التى أعدت للمحافظة على نفسها من غوائل الاشتراكيين الذين يقولون بتأليف حزب جديد للاشتراكية فى مصر؟

إننا ندعو رجال الأديان فى مصر أن ينهضوا لمحاربة هذا الخطر فإن ناره ستأكلهم قبل غيرهم وتذهب بأخلاق الشرق الجميلة المؤسسة على القناعة والذمة والعفة ومكارم الأخلاق[٥].

ولم يتوان رجال الدين عن تلبية هذا النداء فبعد ثلاثة أيام فقط يدخل الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى المعركة بمقال غاية فى العنف يصدره بآية من القرآن الكريم «الله فضل بعضكم على بعض فى الرزق».

ويوجه التفتازانى هجومه مباشرة «ما شاء الله» كأننا فرغنا من أمرنا، وكأننا فرغنا من البناء فلم يبق إلا الهدم.

أيها الدعاة إلى الحزب الاشتراكى الجديد، لقد كفى الشرق ما يعانيه من ويلاته وما يعالجه من نكباته فلا تمزقوه بهذا الداء الأوروبى[٦].

ولم يكتف التفتازانى بذلك فهو يكتب مقالا آخر أكثر عنفا بعنوان «الفتنة نائمة لعل الله من أيقظها» ويصدره بآية قرآنية أخرى «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة» وهو يخاطب الاشتراكيين قائلا: «إن كنتم تعطفون على العامل والفقير مما يناله من الفاقة فاطلبوا إنشاء الملاجىء والمستشفيات والمطاعم.

إن كان العامل يشكو جوراً من الرأسماليين فحددوا هذا الجور واطلبوا إلى الهيئة المشرعة سن قانون العمل.

كل هذا معقول.. أما غير المعقول بأن تجيئونا بشرع جديد يقلب أوضاع حياتنا رأسا على عقب ويهز طبقات المجتمع هزات عنيفة ويوشك أن يقوض صرح النظام ويقضى على الدين فى نفوس المتدينين.

ثم يواصل هجومه قائلا: «أى سادتى الاشتراكيين، بثوا سموم دعوتكم فى بلد غير مصر إن كنتم مولعين بالدعوة لذاتها، وإذا حسن لديكم فلتذهبوا جميعا (ومع السلامة) وفدا إلى روسيا.. إلى معبودتكم البلشفية.

فإذا أطقتم أن تسمعوا أنين الجائعين وهم عشرات الملايين وقدرتم على الوقوف فى معبد الاشتراكية العليا المتطرفة فانشروا دعوتكم هناك لتصلحوا ما أفسدت الطفرة من شئونهم»[٧].

ويدخل الملاك ميدان الهجوم أيضا محاولين استثارة كل المالكين على الحكومة لأنها تسمح لهؤلاء الاشتراكيين بالنشاط.

وقبل إعلان الحزب بأيام وتحت عنوان «هل الاشتراكية مرغوب فيها» يكتب على متولى مزارع وصاحب أطيان قائلا: إن الاشتراكية «ما هى إلا أمور ضد الدين والأخلاق وسرقة لمال الغير وليس لها نتيجة إلا قتل الأمة بأسرها وضياع الأديان والأخلاق كما هو حاصل فعلا فى روسيا..

قالوا: إن العمال والفلاحين بحاجة إلى اشتراكية علمية لحمايتهم فى دائرة القانون ونحن معهم فى وجوب الحماية ولكنا مختلفون عنهم فى طرق هذه الحماية.. إن حماية العمال لا تكون أبدا بأى اشتراكية ولا بأى أحزاب بل تكون بتعليمهم الاقتصاد ومضار الخمر ومضار الحشيش وإرشادهم إلى الدين للابتعاد عن المحرمات فتتوفر لهم الأرزاق.

ليعلم الجميع أن مصلحة هذا البلد وحكومته لا تسمح لكائن مهما كان وتحت أى ستار كان أن يلعب بالنار ولنا بحق أن نطلق من الحكومة عاجلا منع الحزب المزمع تأليفه قبل انتشاره فالوقاية خير من العلاج..[٨]

بل إن هذا الهجوم لم يقتصر على صفحات الجرائد فقد امتد إلى حد استصدار فتاوى دينية بتحريم الاشتراكية مثل فتوى شيخ إسلام الأستانة التى قال فيها «يشتمل الدين الإسلامى من الأحكام الأساسية ما يناقض جميع المسالك الاشتراكية»[٩].

وفتوى أخرى أصدرها مفتى الديار المصرية الشيخ محمد بخيت - بناء على طلب مراسل جريدة التايمس الإنجليزية - «إن طريقة جماعة البلشفية طريقة تهدم الشرائع السماوية وعلى الأخص الشريعة الإسلامية»[١٠].

وسلسلة أخرى من الكتب والافتراءات، والاتهام بأن هذه الدعوة ينشرها عملاء قادمون من روسيا.. والنماذج فى هذا كثيرة جدا لكننا سنكتفى بواحد منها لعله يقدم صورة عن

المبالغات والافتراءات التى حشدها دعاة العداء للاشتراكية.. ولنتأمل هذه الفقرة من كتاب صدر فى هذه الأثناء مترجما عن اللغة الفرنسية..[١١]

«أعرف فى هذا الشأن معلومات مأخوذة من مصدر ثقة.. حاولت البلشفية أن تنفذ إلى مصر لأول مرة عام ١٩٢١ عمالا من أنقرة موفدين من رسل الشعب الروسى أو من الكماليين لنشر إنجيل الاشتراكية وغرضهم إقامة العقبات فى سبيل الإنجليز المسئولين عن اليونان وكل هؤلاء العمال من يهود الأناضول يعمل فريق منهم فى المدن وفريق فى القرى. ففى المدن تجرى مفاوضة نقابات العمال ونقابات عمال السكة الحديدية والترام وتحريضهم ضد المسيطرين عليهم وأرباب الأموال وإقناعهم بأن سيادة الرعاع وهى وحدها الكفيلة بتحقيق أمانى الشعوب..

وفى القرى يخترق الرسل الحقوق أبان الحصاد يقولون الفلاحين أنه ليس من العدل أن غنيا كبيرا يملك ألف فدان بينما الفقراء لا يملكون شيئا..

فكانت هذه العبارات الساذجة عن الاشتراكية تغرى.. وقد أغرت فعلا بعض الفلاحين».

وهكذا استمر الهجوم عنيفا مقدما نموذجا فريدا للوعى الطبقى المبكر لبرجوازيى مصر وكبار ملاكها، لقد تحسسوا رقابهم حتى قبل أن يعلن الحزب.

وبدأوا فى شن حملة ظالمة وعنيفة مستخدمين منطلقات غاية فى التأثير والفعالية..

- الحزب يهدد وحدة الأمة التى يتعين أن تواجه الاستعمار متحدة.
- الاشتراكية عندما طبقت فى روسيا جرت إليها المجاعة والخراب.
- الاشتراكية ضد الدين.

إننى أشفق على هؤلاء الدعاة الأول للاشتراكية الذين واجهوا هذا الإعصار ببسالة نادرة.. ولقد كان إعصارا حقيقيا كفيلا باقتلاع هذا النبات الحديث الغرس خاصة وأن الإعصار قد فاجأهم وهم مختلفون، مشتتون، غير مستعدين للمعركة.

ولكنهم ومع ذلك خاضوا معركة شجاعة تكللت بالنصر.

وعلى النطاق الأيديولوجى - أو بالدقة على نطاق المعركة الكلامية فى الصحف - انبرى بعض أعضاء الحزب يفندون افتراءات أعدائهم.. مهاجمين الاستغلال والظلم..

فيكتب عبدالله عنان «وليس أبلغ أيضا للمأساة المحزنة التى تمثلها الآن النظم الفردية من أن الأغلبية الساحقة فى المجتمع الحاضر قد جردت من الملكية وأن طائفة صغيرة

تستأثر بنعيم الملكية الشخصية فى حين أن السواد الأعظم من هذه الطائفة غارق فى تحقيق شهوته السافلة لا يسدى للمجتمع عملا ما».

ويعلن عنان بصراحة «أنا أقرر أن استبداد رأس المال هنا - فى مصر - شائن بالغ حد الإرهاق والقتل وأن العامل مهيض مسلوب، وأن استئثار طائفة برأس المال هنا يقترن به طغيان فادح يوضحه لك عسف أصحاب الضياع بالفلاح البائس التعس»(١٢).

ويتقدم اشتراكى آخر هو حسن محيسن - دبلوم التجارة العليا - محاولا أن يوضح العلاقة بين المعركة الوطنية والمعركة الطبقية مبينا أنه لا تناقض بينهما وأن تأسيس الحزب مفيد للفضيحة الوطنية فيقول «نحن نطالب بحقوق مهضومة مغتصبة فأما السياسية منها فنحن نطلبها من خصمنا الإنجليزى وأما الاقتصادية فمن خصمنا صاحب المال أجنبيا كان أو مصريا فليبتصر لنا نصراء الحق والعدالة، وليجمع العمال صفوفهم تحت راية الحزب الاشتراكى ليصلح ما أفسدته أيدى الزمان القديم والقرون الوسطى المظلمة»(١٣).

ويطرح الاشتراكيون على الأمة السؤال الثانى «من الذى يمزق وحدة الأمة.. نحن أم الرأسماليون؟..».

ويوجه أحد الكوادر الاشتراكية العمالية «أديب قشعمى» سكرتير نقابة عمال الدخان والسجاير «نداء إلى الرأى العام المصرى» يقول فيه:

«باسم الوطن العزيز واتحادكم المفدى جئنا نستنجد بكم.. هل من الوطنية الشريفة أو من العدالة أن تتكدس الأموال الهائلة فى خزائن أصحاب الماكينات فى حين أن العمال لايجدون القوت الضرورى مع العلم بأنهم هم الذين شيدوا تلك المعامل الضخمة بما استنزف من دمائهم الزكية وبما اغتصب من حقوقهم المقدسة..

فهل يوافق الشعب المصرى على مثل هذا العمل الوحشى والبربرية الفظيعة كلا ثم كلا.. إن مثل هذه المظالم لا تتفق مع الشهمة والمروءة ولا شك عندنا فى أنكم ستهبون لنصرة الضعفاء وتطعنون الظلم طعنة وطنية نجلاء..»(١٤)

وهكذا يقدم الاشتراكيون المصريون فهما جديدا لمعنى الوطنية، وطريقا جديدا لتوحيد الأمة.. ولاشك أن كلمات أديب قشعمى لم تكن لتمر بغير أثر..

فإذا كان الرأسماليون يريدون حقا وحدة الأمة ضد المحتل فليتنازلوا قليلا عن جشعهم وظلمهم، إنها صيحة معقولة ومتزنة وقادرة على أن تكسب الرأى العام الذى وجهت إليه.

بل إن الاشتراكيين لم يكتفوا بالرد على صفحات الجرائد ولا بتوجيه النداءات إلى الرأى العام وبدأوا فى حملة أيديولوجية لإدانة النظام الرأسمالى ولشرح فكرة الاشتراكية ويصدر أحدهم - حسين نامق - دبلوم من جامعة أكسفورد - كتابا بعنوان «خلاصة الاقتصاد» وهو كتاب جيد يبسط حقائق علم الاقتصاد السياسى ويقدمها فى صورة أسئلة وأجوبة بحيث يمكن للقارئ أن يفهم كثيرا من القضايا المعقدة..(*)

وعن طريق الأسئلة والإجابات يشرح حسين نامق فكرة تطور المجتمع، ونشوء الملكية الخاصة وحتمية التوصل إلى الاشتراكية.

ويفسر كلمات غامضة - على المجتمع فى ذلك الحين - مثل القيمة وفائض القيمة والربع والاحتكار.. إلخ.

وبغض النظر عن بعض الأخطاء النظرية التى وقع فيها المؤلف متأثرا بأفكار الدولية الثانية فلقد كان الكتاب نموذجا لشرح الفكر الاشتراكى وإدانة النظم الرأسمالية.

وهكذا لم يبق أمام أعداء الاشتراكية سوى التحصن خلف ادعائهم أن الاشتراكية ضد الدين..

والحقيقة أن الحزب الاشتراكى المصرى قد اتخذ موقفا جيدا من قضية الدين ولاشك أن وجود عدد من رجال الدين فى صفوفه أمثال الشيخ صفوان والشيخ عبداللطيف بخيت قد لعب دورا أساسيا فى دفع الحزب إلى تكشف الجوانب التقدمية فى الدين الإسلامى واستخدامها سلاحا ضد أعداء الاشتراكية.

لقد تفادى الاشتراكيون المصريون الأخطاء القاتلة التى وقع فيها شبلى شميل وغيره وأعلنوا أن الدين معهم وإلى صفهم.. إلى صف الضعفاء والكادحين وليس إلى صف أعداء الإنسان..

ويسأل حسين نامق فى كتابه «ما علاقة الاشتراكية بالإسلام؟» ويجيب «أساس الاشتراكية مواساة الفقراء والمساواة فى الحقوق، والدين الإسلامى يأمر بالزكاة وينهى عن المنكر ويدعو إلى الألفة بين جميع الطبقات»(١٥).

ويقول حسن محيسن فى مقاله «الاشتراكية تطلب المساواة بين طبقات البشر وإصلاح المجموع وإزالة مساوىء النظام الاجتماعى وحماية العامل من تحكم صاحب العمل وهذه مبادئ تتفق مع الإنسانية وروح الدين».

بل إن عددا من غير أعضاء الحزب يتقدم ليخوض هذه المعركة..

فنقولا حداد يوجه رسالة إلى الشيخ التفتازانى على صفحات الأهرام يقول فيها:

«الاشتراكية عقيدة اجتماعية لا دينية ولا شأن لها بالدين، إلا أنها أكثر انطباقا على الأديان السائدة من سائر الأنظمة الاجتماعية الغابرة والحاضرة»[١٦].

ويرد عزيز ميرهم على الشيخ التفتازانى أيضا قائلا: «لا نظن أن التعصب للملكية الفردية يصل بإنسان فيدعى بأنها ركن من أركان الدين، لأن الفضيلة وتهذيب النفس وهما أساس الدين يمكن تحقيقها على السواء فى نظام الملكية الفردية وفى نظام الملكية الشيوعية، فسلاح مخالفة الدين مردود على القوم الذين يريدون الاحتفاظ بالأموال المكتسبة ظلما والتخلص من واجبهم الاجتماعى والإنسانى فهم بذلك يحيدون عن الدين وينكرون مبادئه السامية»[١٧].

لكن القول الفصل جاء من أحد كوادر الحزب من رجال الدين.. الشيخ عبداللطيف بخيت - بمدرسة القضاء الشرعى - الذى كتب تحت عنوان «الاشتراكية والدين» قائلا:

«كثرت أراجيف أعداء الاشتراكية وسلكوا سبيلا يظنونه أكثر تأثير من غيره وهو تبغيضها للناس عن طريق الدين.. والذى تعجب له هو سكوت أهل الدين العميق وكأن المسألة لا تعنيهم إلا إذا قدمت لهم فتوى رسمية.. وبصفتى فى مدرسة دينية عالية أتحدى المدعين مخالفة الاشتراكية للدين بالإتيان بآية أو حديث يتعارض مع الاشتراكية بل على العكس من ذلك نجد روح القرآن والسنة تتمشى مع الاشتراكية كقوله تعالى «عبس وتولى أن جاءه الأعمى» «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ولم يقل أغناكم.. والحديث القدسى «عبدى ولو أطعتنى لأدخلتك الجنة ولو كنت عبدا حبشيا ولو عصيتنى لأدخلتك النار ولو كنت شريفا قرشيا».

فالله لم يعتبر الجاه والمال وإنما اعتبر العمل فقط..

ولما فتح عمرو بن العاص مصر وزع أرضها على الجند وغيرهم حسب ما يرى ولم يجد فى الدين ما يمنعه»[١٨].

ولم يقبل الشيخ التفتازانى التحدى فصمت ولم يجب.

وهكذا كان تصدى الحزب للحملة الدعائية الموجهة ضده تصديا ذكيا وقويا إلى الحد الذى أسكت معارضيه والتقط منهم المبادرة ثم شرع فى الهجوم عليهم من نفس المنطلقات التى حاولوا استخدامها ضده..

الوحدة الوطنية.. الدين.. إلخ.

ولقد كانت نتيجة هذه المعركة الفكرية نصراً مؤزرا للاشتراكيين ودليلا على قدراتهم الفكرية وعلى شجاعتهم فى التصدى لخصومهم..

ولقد كانت أيام ١٠، ١٢، ١٣ سبتمبر ١٩٢١ هى قمة الهجوم المضاد الذى رتبوه ترتيبا ذكيا، حينما استخدم الاشتراكيون الدين سلاحا فى الهجوم على خصومهم ولم يستطع الشيخ التفتازانى ولا غيره أن يردوا.

وهنا أشهر أعداء الاشتراكية إفلاسهم وأعلنوا صراحة انسحابهم من الميدان محذرين جريدة الأهرام من أن الاستمرار فى هذه المعركة التى بدأوها لن يفيد سوى الاشتراكيين ويتطوع بهذا التحذير «اندراوس حنا» الذى نشر سلسلة من المقالات ضد الاشتراكية فيكتب رسالة إلى الأهرام يقول فيها «اسمحوا لى أن أشكو من الطريقة التى تتبعونها فى الكتابة عما يسمونه الاشتراكية والديمقراطية فى مصر فإنكم بعد كلمتكم الأولى عنها تركتم طريقة النشر غير متعادلة ولكم أن تجمعوا المقالات والبيانات التى أذاعها هؤلاء الدعاة الجدد وتجمعوا معها المقالات التى نشرت كردود عليها فينجلى لكم أنكم كنتم مشجعين لنشر هذه الدعوة». ثم يقول «إن الاشتراكيين فى هذه المعركة لا يخسرون شيئا لأنهم لا يملكون شيئا»[١٩].

ولقد كان صوت التحذير الذى رفعه اندراوس حنا كافيا لإيقاظ الأهرام وغيره من المنابر التى تعرضت للهجوم على الاشتراكية.. فتوقفت هذه المعركة الكلامية حتي لايتاح للاشتراكيين مزيد من الانتصار..

إن هذا التراجع من جانب القوى المعادية للاشتراكية يستحق التأمل، فهو دليل على عمق التأثير الذى استطاعت الأفكار الاشتراكية أن تمارسه على جماهير الشعب..

وهو دليل أيضا عن أن الحزب الوليد كان من القوة بحيث استطاع أن يلزم أعداءه الحائط وأن يجبرهم على الانسحاب من المعركة. ولكن الحزب لم يكتف بالمعركة الكلامية فلقد كان يسرع.. وكأنه يسابق الزمن فى بناء قواعد قوية له فى أماكن عديدة..

والحقيقة أن هناك محاولة متعمدة للتهوين من قيمة النشاط الذى بذله الحزب الاشتراكى وقد تزعم هذه الحملة لاكور الذى حاول قدر استطاعته أن يبالغ فى التقليل من أثر الحزب وفعاليته ولما كانت كتب «لاكور» تعد بالنسبة للكثيرين مراجع أساسية فى تاريخ

الحركة الشيوعية والاشتراكية فى الشرق الأوسط فسوف نحاول هنا أن نتأمل ما أورده لاكور.

يقول لاكور: «إن القليلين من أعضاء الحزب كانوا يتحدثون العربية أو يكتبونها وقليلين جدا هم الذين يعرفون كيف يقيمون علاقات بالعامل الذى هو فى العادة فلاح يقوم بأعمال موسمية فى المدينة».

ويكتب فى كتاب آخر معلقا على تقرير قدم للكومنترن يقول: إن ٨٠٪ من أعضاء الحزب من المصريين و٧٠٪ منهم عمال «وقد جاء هذا التقدير فى وقت لم يكن فيه عدد أعضاء الحزب يتجاوز عدد أصابع اليدين بل ربما لم يكن يضم آنذاك فى عضويته أى عامل»[٢٠].

وأعتقد أننا لسنا بحاجة إلى التأكيد بأن هذه التقديرات خاطئة تماما..

فأولا كان لاكور يتجاهل وجود البروليتاريا المصرية، ويقول إن العامل هو فى العادة فلاح يقوم بأعمال موسمية فى المدينة وهذا غير صحيح.

ثانيا: إن الصفحات السابقة والصفحات التالية قد شهدت وستشهد سيلا لا ينقطع من الأسماء المصرية التى لعبت دورا قياديا فى الحزب الاشتراكى.

ثالثا: ليس من المعقول أن حزبا لايزيد عدد أعضائه على أصابع اليدين يقيم كل هذه الضجة.. وعلى أية حال فإن الأهرام يقول: إن «الدفاتر التى أخذها البوليس من نادى الحزب عند إقفال المكان – عند حملة القبض الأولى على الأعضاء فى ١٨ مارس ١٩٢٣ – أثبتت أن المنتمين إلى الحزب والمنضوين إلى الراية الحمراء من الوطنيين يبلغ عددهم ١٥٠٠ شخص»[٢١].

وهذا عدد كبير بغير شك فى ظل الظروف السائدة فى ذلك الحين..

والآن لنترك الادعاءات الباطلة لوالتر لاكور جانبا ولنحاول أن نلقى بعض الضوء على نشاط الحزب فى الفترة الأولى من تكوينه.

أولا – فيما يتعلق بالقضية الوطنية:

لقد فهم الحزب فهما صحيحا طبيعة المعركة التى تخوضها مصر ضد الاحتلال واتخذ موقفا صحيحا من حزب الوفد وزعامة سعد زغلول باعتبارها زعامة وطنية معادية للاستعمار.. كذلك دعا الحزب إلى تكوين جبهة وطنية شاملة تسعى للاستقلال بالإضافة إلى استمراره فى كشف القوى الموالية للاحتلال.

وفى ١٤ ديسمبر ١٩٢١ أصدر الحزب «بيانا إلى الأمة» أعلن فيه سروره بانقطاع المفاوضات مع الإنجليز وطالب فيه «الجماعات الموصوفة بالأعيان والملقبة بأصحاب المصالح أن يترفعوا عن وضع أنفسهم ستارا للإجرام الوزارى، وحماية لما يرتكبه الوزراء من إهمال حقوق الأمة..».

ثم حدد الحزب فى هذا البيان برنامجا من ثلاث نقاط لتوحيد النضال ضد الاستعمار.. وهذه النقاط الثلاث هى:

١- تضامن الصحافة على ترك مسائل الشقاق، والاقتصار على ما فيه خير البلاد.

٢- توحيد السياسة الوطنية بألا يقبل مصرى تأليف وزارة تعمل بأى شكل تحت هيئة مشروع كيرزن.

٣- الاتفاق على تعيين خطة الجهاد الوطنى المشروع تحت لواء وكيل الأمة وزعيمها المخلص الأمين سعد باشا زغلول[٢٢].

وفى مناسبة أخرى ساند الحزب الاتجاه الوفدى صراحة، فعندما طرحت للنقاش مسألة اشتراك مصر فى مؤتمر لوزان أم لا.. وهل تمثل بوفد حكومى - يمثل الحكومة العميلة - أم بوفد شعبى يمثل الأمة؟..

اجتمعت اللجنة المركزية للحزب فى ١٧ أكتوبر ١٩٢١ وأصدرت بيانا جاء فيه:

«لما كانت مهمة المؤتمر الذى سيعقد قريبا تسوية مشاكل الشرق فإن الشعب المصرى لايستطيع أن يقف بعيدا يراقب غيره من الدول تتصرف كيفما تشاء فى مصيره فاستقلال مصر وحياد قناة السويس مسألتان دوليتان يجب أن تكونا موضوع معاهدة دولية لا أن تتركا لواحدة من الدول تهيمن عليها كيفما تملى عليها مطامعها الاستعمارية..

لذلك فالحزب الاشتراكى المصرى بصفته الترجمان الصادق لأمانى الطبقة العاملة فى مصر عمالها وفلاحيها يرى وجوب تمثيل مصر رسميا فى هذا المؤتمر ولا يقر أى مندوب عنها إلا إذا كان حائزا لثقة الشعب التامة وواجب الحزب أن يحذر الأمة من الوقوع فى الأحبولة التى نصبها الإنجليز فتخرج إنجلترا من المؤتمر وقد كسبت صوت مصر إلى جانبها.

ويعتمد الشعب المصرى على أن تركيا ذات المصلحة الكبرى فى مسائل الشرق والدول الأوروبية الديمقراطية وعلى الأخص الجمهورية الاشتراكية الروسية الحامية الأمينة للشعوب الصغيرة تؤيد مطالبنا الشرعية»[٢٣].

كذلك كان الحزب الاشتراكى فى مقدمة من أعلنوا وقوفهم ضد أسلوب الاغتيال السياسى.

ثانيا - الحزب والطبقة العاملة:

منذ البداية أدرك الحزب أهمية خلق مراكز له وسط الطبقة العاملة وتشكيلاتها النقابية، وقد رأينا كيف كان العمل النقابى سبيلا إلى انضمام عدد من القادة العماليين إلى صفوف الحزب.

بل إن بعض الباحثين يؤكد أن الحزب كان يعتبر أن تعميق علاقاته بالطبقة العاملة يمكنه أن يخلق عناصر دفع حقيقية فى الحركة الوطنية ذاتها، وذلك «من خلال التمركز فى صفوف البروليتاريا المنظمة، وبناء اتحاد نقابات العمال وتوجيه وقيادة نضال الطبقة العاملة»(٢٤).

والحقيقة أن التيار الماركسى فى الحزب قد اهتم بالعمل وسط الطبقة العاملة كسبيل لتغيير المحتوى الفكرى والطبقى للحزب والتخلص من نفوذ العناصر البرجوازية الصغيرة على القيادة.

وهكذا انطلقت الكوادر الأساسية.. الشيخ صفوان - مارون - روزنتال - شعبان حافظ - الشحات أحمد - مصطفى أبو هرجة للعمل وسط الطبقة العاملة سواء فى الإسكندرية حيث كانت التركزات العمالية الأساسية أو فى المدن الصناعية الأخرى مثل المحلة الكبرى وكانت للحزب مراكز قوية.

ويؤكد مراسل الأهرام فى الإسكندرية أن الحزب كان له نفوذ كبير فى نقابات عديدة مثل: نقابة عمال الترام الحمراء - نقابة الصنائع - نقابة عامل الأرز - نقابة العمال المختلطة - نقابة الصناعة اليدوية بالمحلة - ونقابة فى الزقازيق. ويقول: إن المعلومات التى حصل عليها من أوثق المصادر تؤكد أن عدد المنضمين إلى اتحاد العمال المتأثر بنفوذ الحزب يبلغ ١٥ أو ٢٠ الفا.

ويقول: إنه قد علم بطريق الصدفة أن أعضاء فرع المحلة يبلغ عددهم نحو ٦٠ عضوا(٢٥).

كذلك سعى الحزب إلى كسب خريجى المدارس الصناعية وكانت هذه خطوة غاية فى الذكاء، فهؤلاء هم أكثر العاملين استنارة ووعيا.

وقام أحد أعضاء الحزب وهو «إبراهيم الدسوقى رحمى» بتأسيس نقابة لخريجى المدارس الصناعية ووجه نداءًا إلى زملائه تحت عنوان «دعوة عامة إلى خريجى المدارس الصناعية» قال فيه: «نحن العمال الحائزين على الشهادات الفنية من المدارس الصناعية. يجب أن نقود العمال البسطاء إلى الطريق القويم، فلذا أدعوكم جميعا للانضمام إلى عضوية الحزب الاشتراكى المصرى فى أول فرصة ممكنة لنكون يدا واحدة كعامل واحد. ويد الله مع الجماعة»[٢٦].

كذلك اهتم الحزب بالعمل وسط عمال الشحن والتفريغ فى الموانى المختلفة.. وفى ٢١ أكتوبر ١٩٢١ وجه إبراهيم الدسوقى رحمى رسالة أخرى إلى الأهرام يقول فيها: إن انضمام عمال الشحن والتفريغ إلى الحزب الاشتراكى سوف يزيده قوة.

كذلك قرر الحزب فتح مدارس ليلية ومدارس نهارية لتعليم أبناء العمال. وفى ٢٦ يوليو سنة ١٩٢٢ أصدر الحزب بيانا قال فيه «قرر الحزب الاشتراكى المصرى فى جلسته المنعقدة أمس فتح عدة مدارس مجانية فى أنحاء مصر لتعليم العمال فى الليل وأخرى لتهذيب أبنائهم فى النهار.

وسيحتفل بافتتاح أول مدرسة لهذا الغرض فى ١٥ أغسطس ١٩٢٢ بحى كرموز وسيفتتح غيرها فى أحياء الثغر الوطنية.. والحزب يرجو العمال الراغبين فى الالتحاق بهذه المدرسة وبغيرها أن يسارعوا إلى تقييد أسمائهم فى سكرتاريته بالإسكندرية بشارع نوبار رقم ١٨ ليتمكن من معرفة العدد اللازم وضبطه.

وقد ورد اليوم على الحزب جواب من شعبته فى المنصورة يفيد أنها قد حذت حذو المركز الرئيسى وفتحت مدرسة للعمال هناك وسيقتدى باقى الشعب هذا الأثر الطيب فى القريب العاجل»[٢٧].

والحقيقة أن الحزب قد لعب دورا بالغ الأهمية وسط الطبقة العاملة مستفيدا من الانتفاضة الثورية التى تموج بها جموع العمال، حيث كانت أحداث ١٩١٩ المجيدة والدور البطولى الذى لعبه العمال فيها لاتزال ماثلة فى الأذهان وحيث تحولت الإضرابات السياسية إلى حركة نشيطة للمطالبة بحقوق اقتصادية، وحيث أدى فشل القيادة البرجوازية والإقطاعية للثورة فى تبنى أية شعارات اجتماعية إلى تحرك العمال لكى ينالوا حقوقهم معتمدين على أنفسهم.

ويشير التقرير الذى أصدرته لجنة التوفيق الرسمية فى ٢١ يوليو ١٩٢٢ حول نشاطها فى معالجة مشاكل العمال خلال الستة أشهر التى انتهت فى ٣١ مارس ١٩٢٢ إلى أن حوادث الاعتصاب قد ازدادت بشكل كبير منذ يوليو ١٩٢١ وأنه فى تلك الفترة حدثت ٨١ حادثة من حوادث الاعتصاب بين ٥٠ شركة ومعملا وكان أطول هذه الاعتصابات اعتصاب عمال تكرير البترول فى السويس والذى استمر ١١٣ يوما ثم اعتصاب عمال ترام القاهرة وقد استمر ١٠٢ يومًا واعتصاب عمال العروة الوثقى بالإسكندرية واستمر ٣١ يوما واعتصاب شركة ملابس لومهتون بمصر واستمر ٢١ يوما، واعتصاب شركة الهندسة بالإسكندرية واستمر ١٩ يوما.. واعتصاب حلاجى القطن بدمنهور واستمر ١٦ يوما وحلاجى القطن بزفتى واستمر ١٠ أيام.

كذلك أحصت اللجنة ما يوجد فى مصر من نقابات العمال وجمعياتهم المنظمة فوجدت أنه يوجد فى القاهرة ٣٨ نقابة والإسكندرية ٣٢ وفى منطقة القنال ١٨ وفى طنطا ٤ ونقابة فى دمنهور وأخرى فى زفتى[٢٨].

ولقد لعب الحزب دورا قياديا فى كثير من هذه الإضرابات التى أدت إلى تحقيق مكاسب مهمة للعمال.. إلى الحد الذى دفع مراسل الأهرام بالإسكندرية إلى الشكوى مما حققه العمال من مكاسب فقال تحت عنوان «هوى الاشتراكية»: «لقد أرانا الاختبار فى الإسكندرية - مدينة التجارة والصناعة والعمال- أن العمال المستنيرين قليلا فيها غالبوا أصحاب الأعمال فغلبوهم فى مواقف عديدة وأجبروهم على رفع أجورهم من ١٠ قروش إلى ٣٠ قرشا ومن ٢٠ إلى ٦٠ و٨٠ قرشا. ويؤكد الدكتور غرانفيل أن عمال مصانع السجاير اضطر مخدومهم إلى زيادة أجورهم أثناء الحرب فى بعض الحالات إلى ١٠٠ قرش للعامل فى اليوم الواحد.

وقد رأينا شركة الغاز تخضع لمطالب عمالها وشركة الترام تجيب مطالب عمالها[٢٩].

والذى يلفت النظر هنا هو أن المراسل يكتب هذه الكلمات تحت عنوان «هوى الاشتراكية» وكأنه يريد أن ينسب إلى الاشتراكية هذا النشاط.

ويضع تقرير لجنة التوفيق الرسمية سابق الذكر جدولا للأجور يوضح أن الأجور قد زادت عما كانت عليه فى ١٩١٣ بنسبة ٨٥٪ وأن معظم هذه الزيادة قد تحقق فى عامى ١٩٢٠ و١٩٢١.

ولا شك أن هذا النجاح الذى حققته حركة النضال العمالى والنقابى قد تأثر إلى حد كبير بوجود حزب نشط كالحزب الاشتراكى، كما أنه لا بد وأن هذا النجاح قد أثر أيضا فى نشاط الحزب وفى الإقبال عليه.. لقد كانت الحركة العمالية تخوض معركة نشيطة وعنيفة وكان الحزب الاشتراكى هو الحزب الوحيد الذى ساندها بكل ما يستطيع من قوة وكان المحامون من أعضاء الحزب هم مستشارو هذه النقابات، كذلك بذلت الكوادر الحزبية دورا هاما فى تنظيم هذه الإضرابات وتنظيم ما يسمى «بصناديق المعونة الحمراء» لجمع التبرعات للعمال المضربين.. وكان طبيعيا بعد كل ذلك أن يقبل الكثيرون من العمال للانضواء تحت راية الحزب..

وبسرعة - تستحق التقدير والإعجاب - استفادت قيادة الحزب من هذه الخطوة وضمت إلى اللجنة المركزية عددا من العمال النشيطين مثل عبدالحميد أحمد ممثلا لفرع الحزب فى المحلة، والشحات إبراهيم ممثلا لفرع الحزب فى سمنود، وبيومى الباسوسى ممثلا لفرع الحزب فى العطف ومصطفى أبو هرجة نائب سكرتير الاتحاد العام للنقابات[٣٠].

ثالثا - الحزب.. والفلاحون:

والطريق إلى إقامة مراكز حزبية وسط الريف صعب للغاية، وخصوصا فى ظل الغموض الذى أحاط بموقف الحزب من المشكلة الزراعية فى البداية وفى ظل الدعاية المركزة التى شنها رجال الدين ضد الحزب، وفى ظل زعامة سعد زغلول.

ومع ذلك حاول الحزب أن يصل إلى الريف مستفيدا من كوادره العمالية والعمال عادة قادمون من الريف..

وهكذا تمكن الحزب من إقامة فروع فى المدن الإقليمية مثل دمنهور - المنصورة - بورسعيد - الزقازيق - المحلة - أبوكبير - شبين الكوم - وفى عدد من المراكز التى هى فى الواقع قرى كبيرة مثل سمنود - العطف وغيرهما..

والحقيقة التى تستحق التأمل أن بلدا مثل سمنود يعتبر أحد المصادر الأساسية للقوى العاملة للمركز الصناعى الهام فى المحلة الكبرى..[*]

ومن هنا فإن النشاط وسط العمال كان يؤدى إلى اقتراب الحزب من الفلاحين كذلك فإن النشاط وسط الفلاحين كان يمنح الحزب بعض النفوذ فى مراكز تصدير العمال إلى المدن..

غير أننا لا يمكننا أن نبالغ فى الدور الذى لعبه الحزب وسط الفلاحين مكتفين بالقول بأنه فى هذه المرحلة كان قد خطا الخطوة الأولى الضرورية وهى إقامة مراكز نشطة فى المدن الريفية التى تعتبر بالضرورة معبرا إلى الريف الحقيقى..

ومع ذلك فإن عبارة وردت فى رسالة نشرها أحد الملاك فى الأهرام يمكنها أن تثير الاهتمام فالمزارع على متولى يقول «إن الفلاح قانع وصبور.. إلا أن بعض أبناء الفلاحين من خريجى الكتاتيب قد هجروا الزراعة وأصيبوا بوباء المدن.. وأخذوا يذيعون فى طول البلاد وعرضها أن البلشفية على أبواب مصر، ثم شرحوها للفلاحين على غير الحقيقة وأصبح الشيخ العجوز والشاب يقولان إذا خلوا لانفسهما متى تكون «القسمة» (يقصد تقسيم الأرض) و«المساواة»[٣١].

والذى لاشك فيه أن الفلاح المصرى الذى ظل آلاف السنين يحلم بملكية قطعة من الأرض قد تأثر إلى حد كبير بتلك الأخبار التى تأتى من بعيد عن هؤلاء البلاشفة الذين يصادرون أراضى كبار الملاك ويوزعونها على الفلاحين.

رابعا – الحزب فى مجال النشاط العام:

وفى عديد من المجالات لعب الحزب دورا لا بأس به.. سواء فى الدعوة للفكر الاشتراكى أو فى إقامة التنظيمات الجماهيرية كالاتحادات والجمعيات واللجان..

وفى مجال النشر أصدر الحزب سلسلة من الكتيبات حول الفكر الاشتراكى ولعل أول ما أصدره الحزب من هذه النشرات هو ما أشار إليه الأهرام فى ٢٦ أغسطس ١٩٢١ على لسان مراسله بالإسكندرية الذى قال «وقد رأينا رسالة مطبوعة باللغة العربية بعنوان مجموعة أفكار اجتماعية بثت الدعوة للاشتراكية.. وقد جمعت بين أقوال كاتب عربى استعار اسم «مؤذن» وبين دعاية اشتراكية للأوضاع فى روسيا. وهى أول رسالة عربية من نوعها تظهر فى هذه البلاد».

بل إن الحزب قد قام بعد ذلك بترجمة عددا من البيانات المهمة الصادرة عن الكومنترن ويدل اختيار هذه المنشورات على ذكاء كبير.

فقد تلمس بالذات إبراز التحالف بين الاتحاد السوفيتى وتركيا الكمالية ضد الاستعمار الإنجليزى.. وكانت هذه القضية تحظى بشعبية كبيرة وتثير إعجاب الشعب المصرى بالسياسة السوفيتية، حتى إن الأهرام لم يتمالك نفسه وهو ينقل الترجمة التى أصدرها

الحزب الاشتراكى المصرى لأحد بيانات الكومنترن بهذا الصدد من أن يقول «إن هذه البلاد – مصر – ليست اشتراكية والاشتراكية المتطرفة لا تنهض فيها غير أنها تلتفت إلى العواطف الروسية بعين الاهتمام».. أما نص المنشور الذى وزعه الحزب فهو:

«أيها العمال عارضوا كل حرب جديدة فى الشرق».

«السلام للشعب التركى والحرب ضد الاستعمار الأوروبى».

أيها العمال والفلاحون:

«تجرى حوادث ذات أهمية كبرى فى الشرق لقد حكم التحالف الرأسمالى على الشعب التركى بالإعدام..»

ويناشد البيان عمال وفلاحى العالم الوقوف ضد حرب جديدة فى الشرق تسفك فيها دماء أوروبا لفائدة الاستعمار الإنجليزى»[٣٢].

والحقيقة أن نجاح الحزب فى إبراز التحالف السوفيتى – التركى ضد الاستعمار الإنجليزى قد أكسبه جماهيرية كبيرة ولنتأمل هذه الكلمات التى يكتبها مراسل الأهرام بالإسكندرية تحت عنوان «حركة الحزب الاشتراكى» «تجرى فى الإسكندرية الآن حركة اشتراكية شيوعية لم تر البلاد مثلها من قبل، وهى تجتذب إليها العمال وعشاق الاشتراكية من كل جانب.

وقد لا نخطىء إذا قلنا: إن الحزب الاشتراكى يغتنم فرصة تأييد الروس للترك لنشر دعوته فى مصر. ونرى الناس يقبلون على اجتماعاته فى شارع نوبار إقبالا كبيرا»[٣٣].

والكلمات السابقة صالحة أيضا لتعطى لنا صورة حية عن نشاط الحزب ومدى الجماهيرية التى حققها..

وقد سعى الحزب إلى إصدار جريدة أسبوعية له..

وتقول الأهرام «كان الحزب الاشتراكى قد طلب من الحكومة رخصة لإصدار جريدة اشتراكية خاصة به فرفضت وزارة الداخلية هذا الطلب لاسيما على أثر ما نشره الحزب من الاحتجاجات والاعتراضات المتعلقة بالسياسة المحلية. ولما لم ينجح فى أخذ الرخصة جعل يبحث عن جريدة موجودة فوجد جريدة «الشبيبة» وهى جريدة أسبوعية أدبية اجتماعية للشيخ عبدالحميد النحاس فاتفق وإياه على تحويلها إلى جريدة اشتراكية. وحولها الحزب إلى شكل جديد وألغى عدد ما صدر منها وجدد نشرها بالعدد «١» وقد

صدر عددها الأول فى هذا الأسبوع الغائب وفيها مقالة عن لينين ومقالات اشتراكية متعددة وقد جعل شعارها المنجل والمطرقة.

ويظهر أن وزارة الداخلية لم توافق على هذا الإبدال فأصدرت اليوم أمرا بإغلاق الشبيبة ومنع نشرها. وكان الحزب قد شرع فى توزيع نسخها على أعضائه باعتبار أنهم مشتركون وجعل الاشتراك ٣٠ قرشا فى السنة[٣٤].

والغريب فى الأمر أنه يبدو أن الشيخ عبدالحميد النحاس صاحب امتياز الشبيبة كان وفديا فإن الشعار الذى اختاره لمجلته قبل التنازل عنها للحزب الاشتراكى كان أحد كلمات سعد زغلول «من كانت الشبيبة معه فإن المستقبل بيده»[٣٥] ولا شك أن لهذا دلالة كبيرة فهى توحى بأن الحزب الاشتراكى كان إلى حد ما مقبولا من بعض العناصر الوفدية فى هذه الفترة..

والحقيقة أن الحزب لم يتراجع أمام هذه الملاحقة التى تقوم بها السلطات ففى اليوم التالى مباشرة تنشر الأهرام أن الحزب الاشتراكى سوف يتخذ صحيفة أسبوعية جديدة تصدر فى القاهرة كلسان حال له بعد أن ألغيت جريدة الشبيبة. وقد اتفق الحزب بالفعل مع صاحب الجريدة على تحويلها إليه.

لكن صحف هذه الفترة لا تحمل أية إشارة إلى جريدة اشتراكية أخرى والأرجح أن وزارة الداخلية قد لاحقت المحاولة قبل إتمامها فمنعت صاحب المجلة عن التنازل عنها.

وإذا كانت جماهير الشعب قد بدأت تشعر بنوع من العطف على مساندة الاتحاد السوفيتى لتركيا ومناصرته المستمرة للشعوب فقد وجد الحزب أن هذه فرصة سانحة لتنظيم حملة جماهيرية لجمع تبرعات لمنكوبى المجاعة فى الاتحاد السوفيتى.

والحقيقة أن هذه الحركة قد اتخذت طابعا جماهيريا حقا وتعمد الاشتراكيون أن يشركوا فيها أوسع الجماهير.

ويشير الأهرام إلى أنه قد أُلّفت فى الإسكندرية «لجنة جديدة من أنصار الاشتراكيين والمشتغلين فى نشر مبادئها وفى مقدمتهم المسيو روزنتال بقصد جمع تبرعات لإغاثة الشعب الروسى لأن الاشتراكية لا وطن لها.

وفهمنا أن هذه اللجنة المؤقتة ستدعو اليوم جميع ممثلى النقابات فى البلدة إلى اجتماع يعقد فى آخر الأسبوع لتأليف لجنة أوسع[٣٦].

ولم يقتصر نشاط اللجنة على العمل وسط النقابات فقط فقد شكلت فيما بعد لجنة خماسية بهدف الاتصال بالحكومة والقناصل والدوائر الأخرى وعمل أسواق خيرية وإحياء حفلات موسيقية وتمثيلية تدوم عدة أيام، وقررت أيضا جمع الاكتتابات ومما يذكر أنه مما قررت هذه اللجنة أن تطلب من الحكومة المصرية التنازل عن جزء من القمح والدقيق المخزون لديها لإغاثة المنكوبين[٣٧].

والحقيقة أن اللجوء إلى أسلوب إقامة أسواق خيرية وإحياء حفلات موسيقية وتمثيلية.. يدل على أن قادة الحزب الاشتراكى قد أتقنوا فن العمل بين الجماهير.. وأصبح باستطاعتهم أن يصلوا إليها على نطاق واسع.

كذلك فإن النشاط الجماهيرى الواسع الذى قامت به شعبة الحزب فى مدينة المنصورة من تأسيس فرع لجمعية الإسعاف يديره متطوعون من أعضاء الحزب وفرقة موسيقية تعزف فى أفراح العمال بالمجان وفصول لتعليم اللغة الفرنسية وأخرى لمحو الأمية.. والعدد الكبير من الأعضاء الذين ضمتهم إلى صفوفها كل ذلك يمكنه أن يقدم لنا صورة عن النشاط الجماهيرى الواسع الذى مارسه الحزب فى ذلك الحين[٣٨].

وينعكس أثر ذلك على الطبقة الحاكمة التى تقرر أنه قد آن الأوان للدخول فى صراع ضد الحزب.

وبعد ١١ شهرا فقط من إعلان الحزب.. وهى مدة وجيزة جدا تجد وزارة الداخلية أنه من الضرورى إنشاء مكتب جديد لمتابعة النشاط السياسى بالإسكندرية ويخصص له اثنان من أكفأ رجال المباحث هما انجرام بك.. والبكباشى كمال الطرابلسى[٣٩].

ولاشك أن لهذا القرار الخطير مغزاه الواضح، فالحكومة تستعد للهجوم ولكن الحزب لم يتراجع وقرر أن يستمر فى التقدم بأسرع ما يستطيع.

الهوامش

(١) اللواء ١٩٢١/٩/٥
(٢) الأهرام ١٩٢١/٩/١٦
(٣) الأهرام ١٩٢١/٨/٢٣
(٤) الأهرام ١٩٢١/٨/٢٦
(٥) الأهرام ١٩٢١/٨/٢٠.
(٦) الأهرام ١٩٢١/٨/٢٤.
(٧) الأهرام ١٩٢١/٩/٧
(٨) الأهرام ١٩٢١/٨/٢٦
(٩) الأخبار ١٩٢٠/٩/٢٠
(١٠) محمد أنيس - المرجع السابق ص٢١.
(١١) وجه لامبللان - إلى الاستقلال، مصر وإنجلترا - ص١٣٢.
(١٢) الأهرام ١٩٢١/٨/٢٥.
(١٣) الأهرام ١٩٢١/٨/٢٤
(١٤) الأهرام ١٩٢١/٩/١٢
(*) يلاحظ أن الماركسيين الأوروبيين الأوائل استخدموا ذات الأسلوب لشرح أفكارهم.
(١٥) المرجع السابق - ص١٢٠.
(١٦) الأهرام ١٩٢١/٩/١٣.
(١٧) الأهرام ١٩٢١/٩/١٠.
(١٨) الأهرام ١٩٢١/٩/١٠.
(١٩) الأهرام ١٩٢١/٩/١٤.
(٢٠) لاكور. الاتحاد السوفيتى والشرق الأوسط. المرجع السابق ص٢٩.
(٢١) الأهرام ١٩٢٤/٢/٢٢
(٢٢) الأهرام ١٩٢١/١٢/١٤.
(٢٣) الأهرام ١٩٢٢/١٠/٢٠.
(24) Jane De Gras (ed). - The Communist international (1919 - 1943): Documents (London: Oxford University Press' 1971) p.95.
(٢٥) الأهرام ٢/٢٢ و ١٩٢٤/٢/١٩.
(٢٦) الأهرام ١٩٢١/١٠/١٨.
(٢٧) الأهرام ١٩٢٢/٧/٢٩.
(٢٨) الأهرام ٢١ - ١٩٢٢/٧/٢٢.

(٢٩) الأهرام ١٩٢١/٨/٢٦.
(٣٠) الأهرام ١٩٢٤/٢/٢٢.
(*) انتهجت التنظيمات الشيوعية بعد الأربعينات نفس الخطة تقريبا.
(٣١) الأهرام ١٩٢١/٨/٢٦.
(٣٢) الأهرام ١٩٢٢/١٠/٢١.
(٣٣) الأهرام ١٩٢٢/١٠/١٠.
(٣٤) الأهرام ١٩٢٢/٧/١٢.
(٣٥) قسطاكى عطارة - تاريخ تكوين الصحف المصرية - المرجع السابق ص٣٣٣.
(٣٦) الأهرام ١٩٢١/٨/٢٦.
(٣٧) الأهرام ١٩٢١/٩/٨.
(٣٨) راجع محضرى النقاش مع السعيد الصبرى وحافظ سند بالملاحق.
(٣٩) الأهرام ١٩٢٢/٨/٣.